اللادينية

تأليف

عبدالله بن عيد بن سالم البذال

غفرالله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ..

فاعلم وفقك الله للخير كله أنه لاغرابة في أن تظهر دراسات علمية غربية أن غالبية الناس يؤمنون بوجود رب العالمين هذا من بفضل ربي ، أما الذي لا يؤمن بوجود الله فنادر فهؤلاء حجتهم ضعيفة فكيف أن تكون هناك صنعة او إختراع ولا يوجد هناك صانع ومخترع لها !!؟ ، قد سبقهم في إنكار وجود رب العالمين فرعون حيث قال (أنا ربكم الأعلى) فلما غرق (قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) فقال الله ﷻ (ألآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) فجعل الله ﷻ بدنه موجود إلى يومنا هذا كما هو معروف .

فأعلم حفظك الله أن هؤلاء اللادينين مدارهم أنهم يريدون أن لايؤمرون بشيء ولاينهون عن شيء فهم مقرون أن الله خالقهم ، ولذلك فمن عرف ربه أنه هو الخالق فلابد أن يعلم أن هناك واسطة بيننا وبين الله ﷻ يبلغ لنا أوامره ونواهيه فجعل الله ﷻ للرسل عليهم الصلاة والسلام وظيفة التبليغ كما قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

قال الطبري رحمه الله " يقول : أرسلتهم رسلا إلى خلقي وعبادي ، مبشرين بثوابي من أطاعني واتبع أمري وصدق رسلي ، ومنذرين عقابي من عصاني وخالف أمري وكذب رسلي" لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " ، يقول : أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين ، لئلا يحتج من كفر بي وعبد الأنداد من دوني ، أو ضل عن سبيلي بأن يقول إن أردت عقابه (لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع

آياتك من قبل أن نذل ونخزى) فقطع حجة كل مبطل ألحد في توحيده وخالف أمره ، بجميع معاني الحجج القاطعة عذره ، إعذارا منه بذلك إليهم ، لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه " [تفسير الطبري ٩ / ٤٠٨] .

وقال تعالى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)

فكيف لو أن رجل كان موظف جديد بشركة معينه هل يعلم طريقة وظيفته من غير لوائح وضوابط ؟! أو أن يعمل من غير أن يوجد موظف فيرشده إلى طريقة عمله ؟! فكيف إذاً بمخلوق يعلم أن هناك خالق ولا يبحث بما يؤمر به وينهى عنه ؟!! .

فالرسل عليهم الصلاة والسلام قد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة في تبيلغ الناس فهم قد أرشدوا أممهم إلى ماهو خير لهم وحذروهم مما هو شر لهم كما قال رسول الله ﷺ (لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم) [رواه مسلم برقم ٣٤٣٧]

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الأرض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال

نعم قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبي ﷺ لئن صدق ليدخلن الجنة) [رواه مسلم برقم ١١]

فهذا الاعرابي يعلم يقينا أن الله هو الخالق وأن هذه الآيات الكونية تثبت ذلك وهي السماء والارض والجبال تدل على وجود الله ولكنه بحث عن من يبلغ عن الله ﷻ وهو رسول الله ﷺ .

فما من رسول إلا وأيده الله بالآيات والحجج والبراهين تدل على صدقه أنه أرسل من عند الله تعالى ، قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب) وقال تعالى (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات)

وقال ﷺ (ما من الأنبياء من نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) [رواه البخاري برقم ٤٩٨١ ومسلم برقم ١٥٢]

قال ابن حجر رحمه الله " قوله (وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي) أي إن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح ، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما

أوتي من تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره ، لأن كل نبي أعطي معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا ، ولم يقع ذلك بعينه لغيره وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور ، فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه ، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي - ﷺ - في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك .

وقيل المراد أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة ، بخلاف غيره من المعجزات فإنها لا تخلو عن مثل .

وقيل المراد أن كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة ، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله ، فلهذا أردفه بقوله فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا .

وقيل المراد أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخييل ، وإنما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به ، بخلاف غيره فإنه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما إلى نظر ، والنظر عرضة للخطأ ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما .

وقيل المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه للعادة

في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، وهذا أقوى المحتملات ، وتكميله في الذي بعده .

وقيل المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى ،ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا .

قلت : ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد ؛ فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضا .... وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء :

- أحدها : حسن تأليفه والتئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة .

- ثانيها : صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظما ونثرا حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه
- ثالثها : ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب .
- رابعها : الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده . ومن غير هذه الأربعة آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه ، كتمني اليهود الموت ، ومنها الروعة التي تحصل لسامعه ، ومنها أن قارئه لا يمل من ترداده وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة . ومنها أنه آية باقية لا

تعدم ما بقيت الدنيا ، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها . اهـ ملخصا من كلام عياض ، وغيره . " [فتح الباري ٩ / ٩ ، ١٠ ، ١١] .

وتوعد الله بمن عصى رسله بالعذاب كما قال ﷻ (إن أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) وقال تعالى (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين فمن آمن وأصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) والفسق هو الخروج عن الطاعة [لسان العرب ١٠ / ٣٠٨] .

وقال ﷻ عن المكذبين للرسل عليهم الصلاة والسلام من الذين أنكروا الآيات والدلائل التي جاءوا بها (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)

قال ابن كثير رحمه الله " (وجحدوا بها) أي : في ظاهر أمرهم ، (واستيقنتها أنفسهم) أي : علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله ، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ، (ظلما وعلوا) أي : ظلما من أنفسهم ، سجية ملعونة ، (وعلوا) أي : استكبارا عن اتباع الحق ؛ ولهذا قال (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أي : انظر يا محمد كيف كان عاقبة كفرهم ، في إهلاك الله إياهم ، وإغراقهم عن آخرهم في صبيحة واحد ، وفحوى الخطاب يقول : احذروا أيها المكذبون بمحمد ، الجاحدون لما جاء به من ربه ، أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأحرى ؛ فإن محمدا ، صلوات الله وسلامه عليه أشرف وأعظم من موسى ، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى ، بما آتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده في نفسه وشمائله ، وما سبقه من البشارات من الأنبياء به ، وأخذ المواثيق له ، عليه

من ربه أفضل الصلاة والسلام " [تفسير ابن كثير ٦ / ١٨١] .

فأوجب الله ﷻ على الخلق أن يطيعوا الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) قال البغوي رحمه الله " أي : بأمر الله لأن طاعة الرسول وجبت بأمر الله " [تفسير البغوي ٢ / ٢٤٥] .

وكل رسول أرسل إلى قومه ليحذرهم من الشرك أن جعلوا مع الله شريك في العبادة كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا واجتنبوا الطاغوت) .

فالقوم الذين اشركوا يؤمنون بوجود الله ولكنهم اشركوا وتركوا ما أمرهم الله من عبادته وفعلوا ما نهاهم عنه وهو الشرك كما قال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)

قال الشوكاني رحمه الله " (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ) أي : وما يصدّق ويقرّ أكثر الناس بالله من كونه الخالق الرزاق المحيـي المميت (إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ) بالله يعبدون معه غيره، كما كانت تفعله الجاهلية ، فإنهم مقرّون بالله سبحانه، وبأنه الخالق لهم " [فتح القدير ١ / ٧١٦] .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (مرض أبو طالبٍ فأتتْهُ قريشٌ وأتاهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يعودُهُ وعند رأسِهِ مقعَدُ رجلٍ فقام أبو جهلٍ فقعد فيهِ فقالوا : إنَّ ابنَ أخيك يقعُ في آلهتنا قال : ما شأنُ قومِكَ يشكونكَ قال : يا عمِّ أُريدهم على كلمةٍ واحدةٍ تَدينُ لهم بها العربُ وتُؤدِّي العجمُ إليهم الجزيةُ قال : ما هيَ قال : لا إلهَ إلا اللهُ فقاموا فقالوا : أجعلَ الآلهةَ إلهًا واحدًا قال : ونزل : { ص وَالْقَرْآنِ ذِي الذِّكر } فقرأ حتى بلغ { إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

عُجَابٌ }) [رواه الامام أحمد في مسنده وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ٤ / ٣١٤] .

فهؤلاء عرفوا الله وأنه هو خالقهم ولكنم جحدوا ما أمرهم الله حيث بعث فيهم رسله عليهم الصلاة والسلام لتبليغ أوامره ونواهيه .

فلا يمكن أن الله يخلق الخلق عبثا هكذا لا يؤمرون بشيء ولا ينهون عن شيء تعالى وتقدس عن ذلك كما قال ﷻ (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) .

قال القرطبي رحمه الله " قوله تعالى : أيحسب الإنسان أي يظن ابن آدم أن يترك سدى أي أن يخلى مهملا ، فلا يؤمر ولا ينهى ؛ قاله ابن زيد ومجاهد ، ومنه إبل سدى : ترعى بلا راع " . [تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٥] .

وقال ابن تيمية رحمه الله " فإن الله تعالى لم يخلق عباده عبثا ، ولم يتركهم سدى ، بل أرسل إليهم أنبياءه ورسله واسطة بينه وبينهم يبلغونهم أوامره ونواهيه، ويبينون لهم طريق الهدى من الضلال.فتبارك القائل (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) وبعثة الرسل فضل منه - جل وعلا - ومنة يمتن بها على عباده المؤمنين قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وفي بعثة الرسل إنذار منه - تبارك وتعالى - لبني آدم ، كي لا تكون لهم حجة على الله بعد الرسل ، فيقيم عليهم الحجة بإرسال المرسلين ، ولا يقولوا بعدها ما جاءنا مبشرون ولا منذرون قال تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة

بعد الرسل) إذ من سنته تعالى أن لايعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجة وفي إرسال المرسلين عليهم عليهم الصلاة والسلام إقامة الحجة قال تعالى (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) " [النبوات ١ / ٦]

فالخلق ليس كلهم سواء فمنهم الصالح ومنهم الفاجر فلايستوي هذا مع هذا فمن الظلم أن يستوي هذا مع هذا فلابد أن يكون هناك جزاء على الأعمال بالثواب والعقاب .

قال ابن تيمية رحمه الله " من ظن أن الله لا يرسل إليه رسولا وأنه يترك سدى مهملا لايؤمر ولاينهى فهذا أيضا مما ذمه الله إذا كان لابد من إرسال الرسل وإنزال الكتب كما أنه أيضا لابد من الجزاء على الأعمال بالثواب والعقاب وقيام القيامه ولهذا ينكر سبحانه على من ظن أن ذلك لا يكون فقال

تعالى (وماخلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) وقال تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون) وقال تعالى(وماخلقنا السماوات والأرض ومابينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) (إن ربك هو الخلاق العليم) وقال (وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون) وقال عن أولي الألباب (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ونحوه في القرآن مما يبين أن الأمر والنهي والثواب والعقاب والمعاد مما لابد منه " [مجموع الفتاوى ١٦ / ٤٩٦ ، ٤٩٧] .

فاللادينيون يزعمون أن لا دين لهم وهذا كذب ، فلابد لكل أحد أن يكون له دين معبود يعبده فهؤلاء خرجوا من عبادة معبودهم الحق وهو الله عزوجل فعبدوا أنفسهم زين لهم الشيطان سوء عملهم قال الله تعالى (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) .

قال السعدي رحمه الله " وهل فوق ضلال من جعل إلهه معبوده هواه ، فما هويه فعله فلهذا قال (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) ألا تعجب من حاله وتنظر ما هو فيه من الضلال ؟ وهو يحكم لنفسه بالمنازل الرفيعة ، (أفأنت تكون عليه وكيلا) أي : لست عليه بمسيطر مسلط بل إنما أنت منذر، قد قمت بوظيفتك، وحسابه على الله ثم سجل تعالى على ضلالهم البليغ بأن سلبهم العقول والأسماع ، وشبههم في ضلالهم بالأنعام السائمة التي لا

تسمع إلا دعاء ونداء (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) بل هم أضل من الأنعام ؛ فإن الأنعام يهديها راعيها فتهتدي ، وتعرف طريق هلاكها فتجتنبه، وهي أيضا أسلم عاقبة من هؤلاء، فتبين بهذا أن الرامي للرسول بالضلال أحق بهذا الوصف ، وأن كل حيوان بهيم فهو أهدى منه ." [تفسير السعدي ٥ / ٤٣ ، ٤٤] والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

عبدالله بن عيد بن سالم البذال

دولة الكويت ، عبدالله المبارك

ربي يحفظها

الفهرس